

تفسير السعدي

ادُعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ
وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا
ثم صرح لهم بترك الحالة الأولى، المتضمنة للقول الباطل فقال: { ادُعُوهُمْ } أي: الأعداء
{ لِأَبَائِهِمْ } الذين ولدوهم { هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ } أي: أعدل، وأقوم، وأهدى. { فَإِنْ لَمْ
تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ } الحقيقيين { فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ } أي: إخوانكم في دين الله،
ومواليكم في ذلك، فادعوهم بالأخوة الإيمانية الصادقة، والموالاتة على ذلك، فترك الدعوة
إلى من تبناهم حتم، لا يجوز فعلها. وأما دعائهم لأبائهم، فإن علموا، دعوا إليهم، وإن لم
يعلموا، اقتصر على ما يعلم منهم، وهو أخوة [الدين] والموالاتة، فلا تظنوا أن حالة عدم
علمكم بأبائهم، عذر في دعوتهم إلى من تبناهم، لأن المحذور لا يزول بذلك. { وَلَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ } بأن سبق على لسان أحدكم، دعوته إلى من تبناه، فهذا
غير مؤاخذ به، أو علم أبوه ظاهراً، [فدعوتموه إليه] وهو في الباطن، غير أبيه، فليس عليكم
في ذلك حرج، إذا كان خطأ، { وَلَكِنْ } يؤاخذكم { بِمَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ } من الكلام،

بما لا يجوز. { وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } غفر لكم ورحمكم، حيث لم يعاقبكم بما
سلف، وسمح لكم بما أخطأتم به، ورحمكم حيث بيّن لكم أحكامه التي تصلح دينكم
ودنياكم، فله الحمد تعالى.